The Closed Space in the Narratives of Abd al-Halim Mahdor"

Researcher: Zahraa Sami Hashem
University of Basrah / College of Education / Qurna
E-mail: zahraassami95@gmail.com

Professor Dr. Mohammed Jawad Habib Al-Badrani
University of Basrah / College of Education / Qurna
E-mail: muhammd.jawad@uobasrah.edu.iq

Abstract:

The narrative text is constructed, in particular, from a set of elements that cannot be ignored because they represent the building blocks upon which the literary work is based, and its literary significance intensifies. The place has been considered one of the most important links between reality, possibility, and imagination. There is a connection that establishes the existence of these closed spaces that the writer employed in his narrative achievement, as he immortalized through them a part of his consciousness and the feelings he holds towards these places in the context of the narrative.

Furthermore, the writer dealt with the place as a furnished element for characters and connected them with other elements of time, events, and plot. We can see that the narrative, especially the novel, paid particular attention to this matter more than others. The writer presented the closed space in his narrative as a real place at times and an imaginary place at other times. Basra, with its streets, alleys, rivers, and neighborhoods, became the setting for Mahdor's narratives with its real and realistic names, giving his narrative a genuine credibility to convey reality in all its details. This, in turn, provided the reader with an opportunity to become acquainted with these places and understand their nature within the context of the narrative.

Key words: Closed space, narratives of Abd al-Halim Mahdor.

المكان المغلق في سرديات عبد الحليم مهودر(*)

الباحثة : زهراء سامي هاشم الأستاذ الدكتور محمد جواد حبيب البدراني
جامعة البصرة / كلية التربية / القرنة
E-mail: muhammd.jawad@uobasrah.edu.iq E-mail: zahraassami95@gmail.com

الملخص :

يُبنى النص السردي على وجه الخصوص من جملة من العناصر التي لا يمكن إغفالها، لأنها تمثل عناصر بناء ينهض عليها العمل الأدبي ليشتد عوده، وقد عدّ المكان أحد أهم الروابط بين الواقع والممكن والمتخيل، إذ ثمة ترابط يحقق وجود هذه الأمكنة المغلقة التي وظفها الكاتب في منجزه السردي، لكونه خلد بوساطتها جزءاً من وجدانه وما يحمله من مشاعر نحو هذه الأمكنة في سياق السرد.

فضلا عن ذلك فقد تعامل الكاتب مع المكان على أنه عنصر مؤثث للشخصيات وربطها مع بقية العناصر الأخرى من زمان وأحداث وحبكة، فنرى اهتمام السرد– ولاسيما الرواية– كان منصباً على هذا الشأن من دون غيره .

إذ قدم الكاتب المكان المغلق في سرده على أنه مكان حقيقي تارة، ومكان متخيل تارة أخرى، حيث كانت البصرة بشوارعها وأزقتها وأنهارها والأحياء التي فيها ساحة لسرديات مهودر بأسمائها الحقيقية والواقعية، مما أعطى سرده مصداقية حقيقية لنقل الواقع بحذافيره، وهذا بدوره منح القارئ فرصة التعرف على الأماكن ومعرفة طبيعتها في سياق السرد.

الكلمات المفتاحية : المكان المغلق ، سرديات عبد الحليم مهودر.

* بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة: **عناصر البناء الفني في منجز عبد الحليم مهودر السردي.**

المقدمة :

تسلط هذه الدراسة الضوء على الأمكنة في سرديات عبد الحليم مهودر، وتهتم بشكل مكثف بالأماكن المغلقة منها، يقتصر البحث على إظهار الأمكنة المغلقة عبر تحليل النصوص الروائية والقصصية، لأن المكان المغلق كان عنصراً طاغياً ومهيمناً في سرود الكاتب جميعها، كما أن تشخيص تلك الأمكنة يسهم في توضيح سير الشخصيات وحركتها وتطلعاتها وأحلامها والتتابع الزمني للأحداث، فضلاً عن ذلك يؤدي المكان دوراً أساسياً في إظهار المضمون النفسي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي لتلك الشخصيات، فهو لا يعد عنصراً زائداً في الرواية وحسب بل هو مكون رئيس من مكوناتها، كونه يأتي في ضمن مكوناتها وبديهياتها المتعددة، ومن جانب آخر تصوير الكاتب للواقع القاسي والمزري الذي عاشته تلك الشخوص، مما يحث في نفسية القارئ شغف البحث والكشف عن المعاني والدلالات المخفية خلف تلك الأمكنة الموظفة.

ولعل أهم ما تصبو إليه الدراسة إظهار بنية المكان المغلق في سرديات عبد الحليم مهودر، بيد أن حضور المكان في النصوص السردية المعاصرة، ولاسيما سرد ما بعد الحداثة قد أضفى على المكان بعداً ذاتيا يؤطر عبره الجانب الفني والجمالي لتلك الأمكنة، على غرار مقولة إن المكان المغلق رهين بنفسية الشخصيات وارتباطها العميق بطبيعة المكان المغلق الذي قد يكون أفضل من المكان المفتوح، فمهمة الكاتب تكمن في تشخصيه للمكان، وإظهار كينونته التي تساعد على التخيل وتحديد نقطة انطلاق الزمن واندماجه في العمل السردي.

المكان المغلق:

المكان المغلق: هو ذلك المكان الذي يؤوي الإنسان، ويبقى تحت ظله فترات قد تطول وقد تقصر بإرادته أو بإرادة أشخاص آخرين، مما يجعلها أماكن ذات أبعاد محددة، يصعب على الشخصية أن تتحرك في حيزها بحرية مطلقة[١].

((وهذه الأماكن قد تكون أماكن اختيارية الإقامة ، فتكون مصدراً للاطمئنان والاستقرار، وقد تكون أماكن إقامة إجبارية أو قسرية وحينها تتحول إلى أماكن ريبة وخوف وقلق بعد أن كانت أماكن ألفة واطمئنان))[٢]. ومن هذه الأمكنة :

١ – السجن :

يعد السجن من الأمكنة المغلقة التي تشكل عالماً مفارقاً لعالم الحرية وخارجاً عن أسوارها، كونه فضاءً يتسم بالضيق والمحدودية، إذ إنه ليس بفضاء انتقال وحركة بل هو فضاء إقامة وثبات، بمعنى أنه مكان للإقامة الجبرية يرمى فيه مخالفو القانون والمجرمون الذين يسلبون الأرواح[٣] .

كما استطاع السجن أن يعكس مفهوميته كمكان مغلق تمارس فيه السلطة سيطرتها وسلطتها على تيار الحياة في قبة السجن[٤] .

((إذ تحده الحدود والحواجز والقيود التي تشكل عالماً لحرية حركات الإنسان وفعالياته ونشاطاته وانتقاله من مكان إلى آخر من جهة، وتحدد من جهة أخرى طبيعة العلاقة مع الآخرين وانفتاح هذه العلاقات أو انغلاقها على قوانين وضوابط وشروط غير مسموح بتجاوزها))[٥].

كما أنه لا يتيح للبطل الوحدة والانفراد بالنفس، وبالتالي تحقيق الحرية التي يتهددها وجود الآخر، بل هو مكان خانق ومولد للسأم والضجر. يشكل السجن في منجز الكاتب عبد الحليم مهودر موضوع البحث ثيمة أساسية يرتكز عليها عبر التجوال في معالمه المكانية الخارجية والداخلية المتمثلة بزنازينه وأسواره وأبوابه، كما يعرض البحث – كذلك – تفاعل الشخصيات مع هذا الفضاء المغلق الذي يكبل حرية البطل في رواية (الذلول) ويلقي به في براثن العزلة والوحدة القاتلة، واضطلعت شخصية البطل بسرد فترات مهمة في حياته، بعد أن قذف أياما وشهورا وسنينا في زنزانة أكلت عمره لمدة خمس وعشرين سنة، عاش فيه حبيس الخوف والذكريات والشك والهروب من مواجهة الناس والعالم المحيط به، فالسجن بحد ذاته يتحول إلى جدار يسحق ذات البطل، وتعمل هذه الجدران على تطويع تلك الذات، فضلا عن ذلك فالبطل يكتب على جدران السجن قصص العذاب التي عاشها، لتتحول هذه العذابات إلى ذكريات قاسية، وحالما يتوهم أنه قد تخلص من قبضة السجن، يجد نفسه أمام جدران سجن المدينة التي لم تفتح ذراعيها لاستقباله، مما جعله يرتمي بأحضان حطام سفينة متهالكة (الدوبة) .

وجدير بالذكر إن المدة التي قضاها بطل رواية(الذلول) في السجن قد مرت بمرحلة انتقالية ما بين الزنزانة التي تمثل العالم المغلق على ذاته، وما بين رائحة العذاب التي تعبر عن صورة حسية نفسية وعن واقع سحيق مهمل ألقى السجن فيه ظلاله على ذات البطل المتهالكة.

((لم يعد في السجن شيء كما كان يأكلنا الطاعون، صدى النار يسحبنا إلى ماضينا الهارب من باب محلتنا التي هي بلا باب، الأحلام وعدم النوم وطائفة من الأسماء والمصير التعس والخداع والشقاء والصداقة والأبوة والقدر قادتني إلى أن أحمل وزر جدي، أخطُ على الحيطان أثراً، خضبت بدمي وجه الحيطان، أردت أن أجعل أثره بلا توقف، فذاكرة الحيطان تملك خزيناً مكدساً من الألم))[٦].

لقد أبان النص الواقع المرير لشخصية البطل في ظل مكان مغلق يوحي بالعتمة والضيق عبر مفردات تلقي بظلالها على نفسية البطل والذي يعاني الأخير إرهاصات نفسية واجتماعية وفكرية كونه يعيش في فترة مظلمة لا تقتصر حدودها على أزقة السجن فقط ، بل تتعداه لتشمل ذكريات الماضي التي لا يمكن نسيانها وهي تأكله مثلما كان الطاعون يفتك بهم.

ثم يغوص البطل في حوار داخلي بينه وبين ذاته غير المتوازنة وهو داخل القضبان محاولاً مواجهة ما يمكن مواجهته((لما تجلس وراء القضبان على حافة النسيان؟ سوف تغادر هذا السجن اللعين بالك مشوش؟ وفمك بكسرة خبز مكبوت، قدرك معلق بين الأمل والخوف، وأنت تحدق إلى المجهول، كيف ستقابل ....! أتخاف أن تعرف ما آلت إليه الأمور؟ أمسك نفسك وتماسك! ماذا فعلت بك الأيام، وماذا صنعت؟ استفق من كآبة الآثام . ستحمل وزر قتل ابنك بيدك ، آثم أنت ....))[٧].

إن الوقوف على هذا النص يستدعي تأملاً في خبايا الشخصية المملؤة بالتساؤلات والصراخ الداخلي، إذ إنها تمر بدوامة وصراع نفسي حيال تلطخ يديها بوزر القتل ، كما أنها لا تتوقف عند محطات الخوف والتشوش والكآبة والآثام وحسب، بل أنها تحمل هماً حقيقياً ومعاناة تتسرب إلى عمقها الباطني عبر تفاقم رؤيتها للمجهول من جهة، والانهيارات والتراكمات التي تلازمها على مدار الرواية من جهة أخرى، ليجد طريقه في انثيالة كبيرة ونهاية مؤلمة حين يهتف((الراقد في هذا السجن منذ خمسة وعشرين عاماً أنا..))[٨]، فيقاسم البطل مشاعر الضياع والاحتياج العاطفي بما يحمله المكان من أبعاد اجتماعية ونفسية وثقافية حين يكشف البطل عن غطاء هذه الأمكنة وما يعانيه تحت سقفها ((لا شيء نفعله في السجن غير تجنب الاحتكاك، وقتل الوقت لكي يمر يوم بهدوء متجملاً بالصبر، فلا أستطيع أن أروي كل ما حدث في السجن))[٩].

وقد استطاع المقطع السردي رسم طبيعة العلاقة بين البطل والنزلاء الذين معه، إذ لم يظهر هناك علاقة بينه وبينهم بدلالة قول الراوي (لا شيء نفعله ..... غير تجنب الاحتكاك) وهذا بدوره يظهر الجانب المظلم من الحياة في السجن من جهة، ويصور الجانب السلبي لهذا المكان المغلق من جهة أخرى.

ويشير الكاتب للمكان المغلق – أي السجن – الخانق الذي ولّدَ في ذات الراوي/ البطل مشاعر سلبية انعكست على نفسيته التي تقوقعت في فراغ الذكريات السحيقة .

((ناديت وأنا بين السجن والمستشفى أخي (عباس) لم أسمع صدى، كان للصوت مدى القضبان يمشي من جدار إلى جدار، وتوصد خلفه الأبواب، ويغوص وجلا في الأنهار القريبة، ثم يتعثر بخطوات ليس بيني وبينها غير بقايا دعاء غامض منكسر))[١٠].

فبحكم كون المكان يتخذ موقعاً محورياً مهماً في بناء الرواية فقد رصد لنا الكاتب حالة البطل وهو بين السجن والمستشفى للتبرع بالدم للمرضى، حيث يعتمل الصراع في نفسه عبر المونولوج الداخلي حينما ينادي أخاه (عباس) ولا يلقى من النداء سوى الصدى الذي يأتي حافياً ومن دون مجيء عباس معه، مما يجعل الحرمان واليأس طافحين على مشاعره وأحاسيسه المقيدة، وهو رغم القنوط الذي يحاصره يتشبث ببقايا دعاء ينتشله مما هو فيه.

ومن ناحية أخرى تتصاعد أجواء الأحداث ولاسيما أن السجن يمثل بؤرة لاستدرار معالم المكان المغلق والمواقف الأليمة التي مرَّ بها البطل بطريقة دراماتيكية شيقة، عن طريق بث لقطات مكثفة يمتزج فيها البعد المكاني مع المشاعر الإنسانية وتجسيد ملامح شخصية البطل، فضلا عن إخراج هذه اللقطات بصورة تجسد المشهد المكاني بكل تمفصلاته وتعابيره[١١] .

حيث يصبح السجن نسقاً حاضناً لأحزان البطل حين يسرد ذلك بقوله:((على حائط السجن كتبت: ماتت أمي، وجلست أنتحب تحته، الكل منشغل عني، لم يواسيني أحد من المساجين، حتى ابن صفية يومها كان منشغلاً ببيع دمه خارج السجن، حيث ذهب إلى المستشفى، أنا على ثقة أنك حزنت، لكن ليس مثلي، فقد بكيت وحدي في السجن، كأن الذي يبكي ليس أنا وإنما آخر يجلس بجواري))[١٢].

إن البطل– هنا– في مكان وزمان صاخب بالألم والحزن ولاسيما بعد علمه بوفاة أمه وهو يقبع تحت سقف السجن، حيث مارس طقوس الحزن في السجن على الرغم من كونه – أي السجن – كياناً مغلقاً عدائياً إلا أنه كان المواسي الوحيد له في ناموس الحياة، فتولدت إثر ذلك علاقة حميمة بين بطل الرواية والسجن فبات يكتب على جدرانه وينتحب تحت ظله، إذ كان– السجن– الكتف الوحيد الذي استند إليه البطل ولاسيما بعد غياب صديقه سلمان بن صفية وانشغاله ببيع الدم .

وفي ضوء ذلك نستطيع أن نقول إن المكان المغلق وتحديداً السجن تمكن من إظهار الصراع الدائر بين ذات البطل وطبيعة السجن المغلقة، مما انعكس سلباً على نفسية البطل التي وضعت أمام القارئ مفاتيح يتمكن من خلالها الولوج إلى عالمه عبر مخيلة تكشف الحواجز التي تضعها قوانين السجن بوصفه علامة دالة على تمزق وتفكك شخصية البطل، التي تبحث عن طريقة ما للتآلف مع واقعها المغلق الذي تعيشه في السجن.

٢– المكان الديني(الجامع – الكنيسة) :

يعد الجامع– الكنيسة من الأمكنة المغلقة التي تتمتع بحظوة واحترام من لدن الناس ، كما عُدّت هذه الأمكنة أماكن راحة نفسية للأشخاص[١٣]، لأنها تمنح الإنسان الطمأنينة والسلام الروحي ، فضلاً عن كونها رموزاً دينية للعبادة والدعاء، حيث يتضح في منجز الكاتب السردي إنه قد أولى عناية بالغة للمكان الديني المغلق ولاسيما في تتابع سرد أحداث رواية(الذلول) التي نلمح في تفاصيلها تحولات مفاجئة واعتناق بعض الشخصيات ديناً مغايراً لدينها الأصل الذي كانت عليه، وهذا دليل على تشبعهِ بالثقافة الدينية وألمه الشديد لعرض الإرث الديني، لأن الأماكن الدينية((تمثل رمزاً من الرموز الدالة على الوحدة، فالمعابد والأديرة والكنائس والجوامع والمساجد هي بؤرة المكان الذي تتخذه الجماعة محلاً لسكانها ومركزاً لفعالياتها في الحياة، ويعبر المكان الديني عن الصلة بين السماء والأرض، ومدى وعي الإنسان بأهمية هذه الصلة

وعلاقتها بوجوده، ومن هنا بدأ الترابط بين الحس الديني والحس المكاني في نفس الإنسان، فانعكس في بناء الأماكن الدينية وإبراز معالمها الفكرية والجمالية))[١٤].

ففي رواية(الذلول) يصور لنا الكاتب كلاً من الجامع والكنيسة مجسداً علاقة المكان بالشخصية الرئيسة والعكس، لأنهما يشكلان مكاناً آمنا للنفس، إذ مثل(جامع الكواز) بتفاصيله وجزئياته الدقيقة محوراً مهماً في إيضاح طبيعة الواقع الديني للشخصيات الروائية التي تتحول ديانتها وتتغير بتغير مجريات الأحداث التي تحدث معها، وهذا بدوره يُظهر خلفية الجامع التي تتضح بشكل جلي بعدسة الراوي/ البطل حين يسرد ذلك بقوله((جامع(الكواز) أبتناه جدي أول مرة بيتاً ثم ديراً ثم حوله إلى جامع ، أنظر إلى بنائه ألا تراه مختلفاً، أنه لا يشبه الجوامع في عمارته ، القبة بنيت في مكان والمئذنة بنيت في مكان آخر، وفي الوسط المصلى، المئذنة مسدسة الأضلاع بسياجها الخشبي ذي الشناشيل التي تجعل الأخشاب متداخلة ومتراكبة يقطر منها الندى، وتفوح منها رائحة الأعشاب ....، وتصطرخ فيها الذكريات المشوشة، ألا تراها مثل وتد ركز فمال جراء الهزات العنيفة الناشئة من المدافع التي وضعت حولها بأمر الوالي الذي ضاع اسمه بين أسماء الولاة المنسيين؟ ولست أدري كيف تحول ميل المئذنة من شعور بالخوف يهز أعماق الناس إلى نبع للطمأنينة والتشبث بالمكان))[١٥].

لقد أبان الراوي أهمية الجامع وتأثيره الكبير على بنية النص الروائي، حيث حرص على تقديمه بصورة حقيقية من دون رتوش، وبهذا حقق حضور(الجامع) نوعاً من التوائم الضمني ولكي يعزز مدى التقارب بين الشخصية وأروقة المكان المغلق، كما أوجد أن الشخصيات في هذا النص شخصيات ذات مرجعيات دينية مختلفة بدلالة أنها لم تكن على ديانة واحدة وهذا ما يفسر قوله(بيتاً ثم ديراً ثم حوله إلى جامع) أي أن الجد كان مسيحياً ونتيجة لحدث الحريق الذي ألتهم جسد الطفلة(العمة) وبقاء بقعة بحجم الكف على صدرها لم تمسه النار لأنها كانت تذهب مع صفية للطم لإحياء مراسم عاشوراء، وهذا الحدث خلف أثراً عميقاً ويقينياً بتحويل ديانة الجد إلى ديانة الإسلام فشكل حضور جامع الكواز دليلاً لحدث مهم، وفي ضوء ذلك قام بتحويل الدير إلى جامع يختلف في بنائه عن بقية الجوامع الأخرى والبناء بهذه الهيكلية أعطاه ميزة تميزه عن غيره ليكون بيئة جالبة للأمل والناس، ويبين الراوي الشكل الهندسي لبناء الجامع حيث تكوّن من قبة بنيت في مكان ومئذنة بنيت في مكان آخر، ومصلى توسط ما بين القبة والمئذنة، ثم يصف شكل المئذنة المثلث المؤطر بسياج خشبي مصمم على طريقة الشناشيل التي أعطتها دلالة الانتماء إلى البصرة ، وهذا يدل على أن حضور الجامع بدلالته المغلقة لم يكن حضوراً شبحياً في النص الروائي، بل أعطى النص قيمة معرفية بماضي البطل وما مرت به عائلته من أحداث، ولا يخفى على المتأمل الطابع الأسطوري الذي أضفاه الكاتب على المكان وعنصر التحول الفكري والديني في الشخصية انتقلت دينياً.

ويطلعنا البحث في مواضع أخرى للأمكنة المغلقة التي طغت على متن السرد ومن بينها الكنيسة بحضورها اللافت الذي انعكس بالخصوص على رواية(الذلول) وغياب حضورها –اي الكنيسة – في بقية الأعمال السردية الأخرى. ولعل ذلك نابع من كون الكاتب كان ملماً أشدّ الإلمام بإظهار هذا النوع من الأمكنة وقصره على الرواية فقط من جانب، فضلاً عن اتباع أسلوب التنوع والاختلاف في رسم معالم المكان المغلق ضمن إطار أعماله وعدم قصرها وتكرارها على عمل دون غيره من جانب آخر، فالكاتب عبر أمكنته المغلقة عكس لنا واقعاً عاشه وعاشته شخصياته السردية والتي أعطت عبر حضورها قيمة للأحداث وفرصة لتتابع الزمن، كما نجد ذلك على لسان بطل الرواية، إذ يصف الكنيسة بفضائها المغلق الرحب((وقفت أمام باب خشبي كبير أشبه بباب حصن، فداخلني الشك أن يكون باباً لكنيسة، تأملت عروق الخشب الداكنة المسامير برؤوسها المحدبة الكبيرة، المغروزة بقوة ونظام تتوسطها قبضة من نحاس تشبه منقار صقر، أمسكت بها وطرقت الباب))[١٦].

نلمح أن البطل يقدم الكنيسة مكاناً مغلقاً ومعرض حديثه يشير لذلك بوضوح، والملاحظ إن هذا المكان يحمل دلالة توحي بالراحة والطمأنينة إذ يغدو مكاناً أليفاً يلجأ إليه الناس، فضلاً عن ذلك يظهر أن شعور البطل يبدأ يحاصره لمعرفة تركيب هذا المكان ثم ما يلبث ليتبين له أنها كنيسة كبيرة الأبواب لدرجة أن أبوابها تشبه الحصن، ويستحضر أيضا عبر تأمله وتعمقه الدقيق لتفاصيلها وأيديولوجيتها وأبعادها التي تترك آثارها محفوظة في ذهن البطل، كونها تأتي منسابة في مجرى عرض روائي متقن أعطى الكنيسة حضوراً متجذراً يتبلج في نفسية القارئ التي تتطلع لارتشاف كل ما وظف في حدود دائرة المكان المغلق ويتم ذلك عبر إسقاطات الكاتب التي تعيد الحياة للأمكنة المغلقة والمهمشة عن طريق الوصف الذي يجسد بدوره التجربة الشعورية والمكانية لترسيخ معالم المكان المغلق من جهة، ولإثراء التشكيل السردي جمالياً ودينياً ودلالياً من جهة ثانية .

يعرض المكان المغلق بصورة عامة والكنيسة خاصة طبيعة التشكيل الذي صاغه الكاتب لرسم حيثيات الأمكنة التي تتماس مع آنية الشخصية وواقعها فضلاً عن خيال القارئ، وهو يحاول أن يحيط ويتوغل بكامرته السردية إلى عمق المكان ولاسيما أن الكنيسة مكان صناعي تدخل البشر في تكوينه وتشكيله ورفده بالأبعاد الرؤيوية، وذلك باستحضار الوصف الذي أبان طراز الكنيسة الخارجي والذي تشكل على وفق التصميم الصليبي، ولعل في ذلك إشارة خاطفة للمكان التاريخي البيزنطي العريق، مردفاً إياه بالتاريخ الإسلامي كون قبة الكنيسة صممت على الطراز الإسلامي كما أن اجتلاب هذه التفاصيل والتقاسيم تؤشر بدلالة أو بأخرى أن ارتباط أفراد الرواية بهذه الكنيسة لم يكن ارتباطاً عبثياً بدلالة أن أخت الجد اتخذت الكنيسة مسكناً لها بعد زمن الطاعون الذي فتك بالمدينة، وهذا يوحي أن الكنيسة علامة مكانية بارزة في الرواية تلتقف الأجساد والأرواح المذعورة بالخوف، ويستمر اندفاع البطل بوصفه للكنيسة

مبيناً سقفها المبني من الطين والحصران المدعمة (بالجندل)، بيد أن جزءها الحديث تم بناؤه بالشيلمان بعد الحريق الذي أصابها وأتلف تكوينها وهيئتها[١٧].

ويحتفظ المكان المغلق(الكنيسة) في النص السردي بدلالات هادفة تتمظهر عبر الاتكاء على معطيات المكان بما يفرزه من إيحاءات مختلفة، تحلق بالقارئ إلى تأويلات شتى تنسجم وتتناسب مع صورة المكان، وهذا يحيلنا إلى ارتباط المقدس بالعلاقة الروحية والداخلية التي يضفيها الكاتب على أمكنته، ولاسيما أنه رسم لنا بسرده الروائي الواقع المعاش عبر المكان بتمفصلاته المختلفة.

فالكنيسة _بشكلها هذا _ تعمل على تصوير الوضع الذي تعرضت له والنكبات التي لامست طلاسمها جراء الحريق الذي ألتهم أجزاءها، وتم إعادة بنائها في زمن آخر، فضلاً عن ذلك يشير الراوي/ البطل إلى جزئها المدعوم (بالشيلمان) بعد ترميمها الحديث، ويبدو أن الكنيسة قد شكلت فردوساً لجأ إليه البطل للهروب من صخب الواقع والفوضى التي اجتاحت حياته لاسيما أنه وجد في هذا المكان المهمش الفقير والعاري الجدران فرصة للإفصاح عما يدور في داخله من هواجس دفينة أو بالأحرى مخلفات السجن التي بقيت عالقة في ذاكرته حتى اللحظة[١٨] .

ويستطيع البحث أن يجد ارتباطاً وثيقاً بين دلالة المقطع السابق والمقطع الأخير، حيث استعمل دلالات مشابهة تمكن عن طريقها كشف صورة المكان عبر ماضٍ غائرٍ في ذاكرة البطل، وبذلك يمكن القول إن المكان هنا قد حقق وظيفته التفسيرية عندما ينفذ بها الروائي إلى حياة البشر _يقصد هنا حياة البطل في الرواية _ التي تكشف عن تشكيلاته معتمدة في ذلك على طبيعة النص الروائي وقيمة المكان الدينية والنفسية والاجتماعية فيه[١٩] .

٣- المقهى:

يعد المقهى من بين الأماكن المغلقة التي يتلقفها الروائيون في أعمالهم السردية / القصصية بشكل عام، فالمقهى يضم التنوع الثقافي، فضلاً عن تنوع مستويات الأفراد- المتعلم وغير المتعلم - كما أن المقهى يمثل التقاء الثقافة بعدمها، وهو خليط يجسد حياة مصغرة ، يجتمع في قبته كل أصناف الأفراد، المثقف ، الأديب ، الجاهل ، البائع ... إلخ وقد يتخذ المقهى ((مكاناً فرعياً مغلقاً يملك وجوداً متحركاً وينصهر مضمونه في النص بجانب الأمكنة المختلفة الأخرى))[٢٠] .

والمتابع لأعمال عبد الحليم مهودر يجد قيمة المقهى بارزة في أعماله، إلاّ أنّ هذا الحضور للمكان/ المقهى بصبغته الشعبية قليل جدا في منجز الكاتب، إذ لا نجد سوى إشارات طفيفة تدل عليه ومع ذلك فقد شكل وجوده دافعاً وملهماً لاهتمام الكاتب عبر تفعيل حركة عناصره السردية مع بعضها وترسيخ أنه ليس

مجرد إشارة أو علامة تمثل عنصراً مكانياً هامشياً وحسب بل عده مكاناً انتقالياً تتفاعل فيه الشخوص ضمن حيز العملية السردية .

وهذا ما نلمحه في المجموعة القصصية(ظل استثنائي) وبصفة خاصة في قصة(رجل مفترى عليه) حيث يعرض الراوي للقارئ ما حدث للمتهندم في باب المقهى وهو يبحث عن عمل((تزاحماً في باب المقهى ، هل تبحث عن عمل؟ يبادر المتهندم، أنني فقيه، عالم، كاتب، حاسب، أعرف من الأبواب ألف باب وباب ، ضحك وقال إن صنعتك في بلادنا كاسدة وليس من يعرف علماً ولا كتابة وما عندنا غير علم المال))[٢١] .

تعامل القارئ مع المقهى الذي يطرحه النص على وفق آليات المساحة المكانية التي احتلها في النص الروائي، إذ نلمح الكاتب لم يعطِ المقهى اهتماماً واضحاً وبارزاً في أروقة القصة، ولعل ذلك نابع من كونه لم يرد السير على المنوال نفسه الذي سار عليه أغلب السراد، وهو الإسهاب في الوصف المطروح للمكان الذي يجعل النص يختنق بكثرة تكرار الأحداث، إذ يرى البحث إن ذلك بالنسبة للكاتب مجرد حلية تزيينية، لذا عمد لرسم طبيعة الشخصيات وعلاقتها مع بعض على وفق هيكلية المكان المغلق حيث يبني صورة مزدحمة للمتهندم الذي اخترق حدث القصة، وتكورت خيوط حبكتها بالتدريج بين ماهية المكان وشخصية الراوي/ البطل الذي مثل صوت الشعب المسحوق تحت قهر السلطة، المتمثلة بالعالم والكاتب والحاسب، وهو ما يوحي أن المقهى وأي مكان عابر آخر قلق وغريب على شخصيات العمل السردي، فالراوي يعكس لنا المكان ومدى تأثيره في سير عجلة الأحداث، فالقصة تدور في فلك يبدو فيه التشتت والضياع الذي انغمس فيه الشعب، ومع ذلك فلم تخرج عن فنيتها في تقمص الواقع الذي يغوص باتجاه واحد، كما لانعرف مدى ارتباط الراوي/ البطل بالمقهى الذي يعطي إشارات بليغة لعدم الديمومة والثبات ، بمعنى إنه جاء هامشياً في القصة ولم يكن مركزياً، وهذا _ أن صح التعبير _ يدل على أن المقهى يمتلك محركات ذات روابط تعكس جزءاً من حياة الواقع المعيش تارة، وعلاقة العناصر السردية بالمكان المغلق تارة أخرى.

٤ –الغرف :

شكلت الغرف في العمل السردي غطاءً للإنسان يحملها في كيانه النفسي فضلاً عن كونها إطاراً واقعياً مهمشاً، وهذا بدوره يعزز العلاقة الجدلية بين المكان والشخصيات المتحركة في العمل السردي عبر خاصية التأثير والتأثر[٢٢] .

ففي مسار رواية(الذلول) شكل استدعاء المكان المغلق/ الغرف محطة دلالية منسجمة مع جوها العام الذي يلملم أبعادها الجغرافية والتاريخية والاجتماعية، كما يكتسب المكان ملامحه وأهميته وديمومته عبر الاستراتيجيات النصية[٢٣] .

التي يحرص فيها على تذويب العلاقة بين الرواية والمكان، فالغرف مثلاً كان لها حضور فاعل تجسد في الكشف على أنها مكان مغلق اختياري تتحرك الشخصيات في مجالاته المختلفة،وعند قراءتنا لرواية (الذلول) نلمح تصويراً دقيقاً للمكان المغلق المتمثل بالغرف حيث وظفت في المقطع :)) عفواً أبونا... عاشت هنا كما أخبرني الشماس (يوسف) .

نعم ..... نعم ، سمعت عن سيدة عاشت هنا في زمن الطاعون في تلك الغرف .

ذهبت مباشرة إلى الغرف الجانبية لعلي أجد شيئاً يضع حداً لارتباكي، وجدت غرفاً معزولةً بجدارٍ وجدارٍ آخر كالسور يطوقها. غرف متآكلة الجدران مهملة لا شيء فيها سوى بقايا الطعام وطبقة سميكة من تراب متراكم))[٢٤].

ينطلق الراوي/البطل عبر حوارية مع كاهن الكنيسة لتصوير جانب الغرف بعدما ضاعت وصالة لملاقاة أخت جده،ومساندة في السياق تقانة الوصف التي حضرت في سرود الكاتب بكثافة عالية،ولأن الكاتب كان((حريصاً على توظيف الأمكنة والسيطرة عليها، ليعزز سلطته ونفوذه، بل ليصنع لها تاريخاً سردياً))[٢٥].

ويقدم الأشياء بواقعيتها الحقيقية وأن لم ينقلها بتفاصيلها الدقيقة ومروره السريع عليها يدل على أنه استطاع إخصاب مادته مع الأمكنة المؤهلة لتتابع الأحداث، فالصراع الذي عاشه البطل في ظل فوضى السجن انعكس بشكل كبير على واقعه مما جعله يلهث وراء الأمكنة أو بالأحرى الأشخاص الذين يبحث عن وجودهم في تلك الأمكنة، وهذا ما دفعه للتفتيش والبحث في الغرف المعزولة بالجدران التي تحيطها وتنقل الخيبات، ويبدو عن طريق هذا النص أن البطل أراد تفريغ ما في جعبته للخلاص من وهن الهموم التي تطارده والمقيدة في محيط يخيم عليه الانكماش والرثاثة والصمت، لذلك طبع المكان المغلق الشخصية بطابع مأساوي وهذا بدوره يجعلها تكاد تكون محدودة، ولعل ذلك ناجم عن طبيعة المكان المغلق الذي شكل غشاوة طاردة للعالم المحيط به .

٥- القبر: تناول النص الروائي أمكنة مغلقة أخرى إلى جانب ما أسلفنا ذكره، وبعد أن حكى البطل تجربته في السجن والمقهى والكنيسة ، ذكر أيضاً المقابر التي حضرت بشكل ضبابي ومتناسل في رواية(الذلول) وما اختيار الكاتب لهذا المكان إلا لقصدية واضحة ، إذ عدت المقابر نهايات مأساوية في حياة البطل لأنها تبتلع كل قريب لديه في البدء ابنه الذي مات على يديه ثم عمته التي احترقت ((كيف تجرأت ودفنت ابني في مقبرة(الزبير) ولم تدفنه في مقبرة(دارالسلام) ؟ صحيح أبقيته أمانة لستة أشهر ... كيف خنتني))[٢٦] .

يتماهى الراوي/ البطل مع طبيعة النص أولاً وفضاء المكان ثانياً، حيث يرسم مضامين واقعية بطريقة فنية، وهو- هنا -يستعرض محطة المقابر التي دفن فيها ابنه مما يدل على التنوع المكاني ، فضلاً عن ذلك

يبرهن النص أن البطل في حالة صراع درامي بينه وبين ذاته الممزقة، ولاشك أن هذه الصورة السردية التي يقدمها تحيل على الوعد الذي قطعه(عباس) له بدفن ولده في مقبرة وادي السلام وليس في مقبرة الزبير، ولعل هذا الحلم الوحيد الذي رجى حصوله باء بخيانة عباس له ودفنه في مقبرة الزبير بدلالة قوله: ((ذهبت أبحث عن قبره بين ملايين القبور، اتصلت بآل حلبوص والبو أصيبع والأعرج ودفانه آخرين لا تحضرني اسماؤهم، طافوا بي آلاف القبور، قبور بشواهد ، وقبور ضاعت شواهدها ، قبور عالية ، وقبور دوارس، وقبور سرقت شواهدها، أوقفوني على قبرٍ من تلك القبور، فطلبت منهم أن يبنوه ، وأن يضعوا شاهدته، قبر لا أملك إلا أن أزوره كل حين ويبكيني مصابي الذي اقترفته بيدي على الرغم من أن الشك مازال يلازمني))[٢٧].

ترتفع حساسية المكان المغلق في هذا النص نحو طبقة البحث وتفتيش البطل عن قبر مفقود بين آلاف القبور مما يضع المتلقي على هامش التماس مع آلية القبور التي حضرت بشواهد ومن دون شواهد ومنها ما هو عال وغير عال، وهنا يقوم الراوي بشرح تناصي بين واقع الحياة وواقع ما بعد الحياة، أذن البطل عبر هذا السرد يعطي نبذة مختصرة لطبيعة القبور والدفانين عبر سلسلة من التفاصيل السردية التي تفتح أمام البطل مصادفات جديدة تكشف عن جوهر المخفي وإعادة إنتاج الكثير من المشاهد منها مشهد وقوف البطل على أحد القبور((أوقفوني على قبرٍ من تلك القبور ... قبرٌ لا أملك إلا أن أزوره كل حين)) فبعد تجربة السجن المرة التي عاشها بطل الرواية يعيش تجربة أشد مرارة من سابقتها وهي تجربة العودة إلى أماكن ملغمة بالقلق والحزن والفراق لكنه مع ذلك يحاول التآلف معها ولاسيما أن حلم العودة إلى ذات الأماكن المليئة بذكريات مشحونة بالفقد والغربة وهذا التحول الوجداني من بؤرة السواد إلى بؤرة أشد سوداوية ومأساوية يتطلب تفسيراً سيكولوجيا يضع زمام الانقلاب والتحول النفسي للشخصية ضمن معايير تعيد إنتاج تكوينها من جهة وترتيب فوضوية المكان من جهة أخرى .

حين يؤطر ذلك بسرده ((وفي اليوم العاشر بعد الموت انشق القبر الساخن، لأفيق من سكرة الذهول))[٢٨].

فهذا المقطع يشكل التقاطة يضع فيها الراوي /البطل عصارة الأحداث الأخيرة التي لازمته وهو ملتف بعباءة المكان المغلق الذي لا يكاد يخلو من دلالات تعبر عما يكتنز دواخل الشخوص، فضلا عن ذلك أخذت تشكل هذه الأمكنة المغلقة معبراً تعبر عبره ذات البطل متسللة إلى العالم الآخر ، كما يرتبط الأمر ذاته بعلاقة الذات بالمكان ومحدودية مساحته الجغرافية حيث يأتي الوصف المكاني عبر الراوي/ البطل الذي يشير للقبور التي تركن خلف الجامع((لم يشر الشماس، ولم يأت على ذكر القبور في خلفية الجامع، هذه القبور دخيلة على المكان فهي لا تمت له بصلة، لو حفرت أسفل المصلى لوجدت بقايا رفات من دفن من عائلتنا))[٢٩] .

إذ يكشف هذا المقتبس فكرة الانغلاق تكون دخيلة على الأمكنة بمعنى أنها تتحول من أمكنة مفتوحة إلى مغلقة والعكس وهذا ناجم عن الاختلافات البيئية التي في الرواية فثمة عوامل تساعد أو لا تساعد على توسيع/ تضييق دائرة المكان لكونه يرتكز على جهتين جهة الماضي بمخلفاته وتراكماته ، وجهة الحاضر التي تتأثر بالمحيط المكاني(٣٠) .

واستناداً لذلك يرى البحث إن الكاتب قدم أمكنة مغلقة آثرها سردياً ، كما غابت ملامح بعض هذه الأمكنة إذ اكتفى بنزرٍ من الإشارات لتحديد جغرافيتها وملامحها لكنه يضيء ذلك القليل بالوصف تارة و السرد المباشر تارة أخرى، عن طريق تصوير البنية المكانية لهذه الأمكنة التي لصقت عليها صفة الانغلاق على نحو ما سلفت الإشارة إليه فضلاً عن ذلك أنه جسّد الواقع البصري بتقاطباته المكانية المختلفة فهو يتحرك ضمن إطار مغلق يتغلغل فيه التقابل بين عالمي الواقع والخيال، والذي مارس فيه البطل لحظة استرجاع الذكريات عبر السجن مرة وعبر الكنيسة مرة ثانية والمقهى والقبور مرة ثالثة، فيبدو جلياً((أن هناك حاضنة مفتوحة تتكرر في سرد محكوم بأسلوب فني وهادئ وشديد الحساسية من خلال نبشه في عوالم مدينته، التي حاول استعادة ماضيها وألق حاضرها أو استشراف مستقبلها في لوحات فنية كتابية قد تطول وقد تقصر بحسب مقتضيات فنه وإبداعه ورؤيته الفنية))(٣١)، وعليه فقد شكلت الأمكنة المغلقة مهما صغرت أو كبرت خلفية ثقافية للأحداث السردية، كونها تمثل مجموعة من المفاتيح الصغيرة التي تساعد القارئ على فك مغاليق النصوص السردية (٣٢).

الخاتمة :-

كشفت الدراسة عن بؤرة المكان المغلق في النسيج السردي لعبد الحليم مهودر، وقد بينت أن مظاهر المكان المغلق- سواء أكان معادياً أم أليفاً - على مستوى متقارب من مقصوراته المختلفة، فهو ليس مجرد مركز إيواء وحسب بل يمنح النص قيمة دلالية ومعرفية تدفع التوهم والالتباس عن القارئ .

ومجمل الأمكنة التي قدمها الكاتب في سروده كانت على إيقاع سريع من التقديم، إذ نلمح بشكلٍ جلي أنه لم يقف على التفاصيل الصغيرة، والوصف الدقيق، ولعل هذا عائد إلى استحضار الكاتب لهذه الأماكن عن طريق خزين الذاكرة المهمشة نتيجة مكوثه الطويل في السجن، على الرغم من أن تلك الأماكن معروفة وحقيقية على أرض الواقع لكنها بقيت تفتقر لهويتها السردية، وهو ما أخرج المكان في أحيان كثيرة من تفاصيله الموضوعية المطلقة ليبقى في حيز الغربة النفسية التي عاشها مع هذه الأماكن.

الهوامش :

١- ينظر: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه : ٤٤ . وينظر : البناء الفني للقصة القصيرة عند عبد العزيز الصقعبي: محمد بن صالح المشوح ، جامعة القصيم ، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية ، ٢٠١٣ : ١٢٢ .

٢- المكان في رواية صبارو لشاكر الميّاح:علي حليبد شرشاب،مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، المجلد ٢ ، العدد ٤١ ، إيران ، ٢٠١٦ : ٦١ .

٣- ينظر: بنية الشكل الروائي : ٥٥ _ ٥٦ .

٤- ينظر: تجليات المكان المأساوي في رواية " دمية النار " لبشير مفتي : عبد العزيز شعلان ، مجلة قراءات، المجلد ١١ ، العدد ١ ،جامعة الجزائر ، ٢٠١٩ : ١٧١ .

٥- جماليات التشكيل الروائي : ٢١٦ – ٢١٧ .

٦- الذلول: ٦ .

٧- المصدر نفسه : ٧.

٨- الذلول : ١٢ .

٩- المصدر نفسه: ١٤ .

١٠- المصدر نفسه : ١٥ .

١١- ينظر: دلالات المكان في شعر حامد عبد الصمد البصري: معتز قصي ياسين، مجلة الفنون والادب وعلوم الانسانيات والاجتماع ، مركز دراسات البصرة والخليج العربي ، جامعة البصرة ، العدد٥٨ ، ٠٢٠ : ٢٢٥ .

١٢- الذلول :٩٣ .

١٣- ينظر :هوية المكان وتحولاته قراءة في رواية " طوق الحمام " ، د. إيمان جريدان ، دار الكافي للنشر والتوزيع والترجمة ، ط٢ ، ٢٠٢١ : ٤٠ .

١٤- المكان في الشعر العراقي الحديث ١٩٦٨ _ ١٩٨٠ ، سعود أحمد يونس ، رسالة ماجستير، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ١٩٩٦ : ١٥٨ .

١٥- الذلول : ٢٨ – ٢٩ .

١٦- المصدر نفسه : ٨٠.

١٧- ينظر : الذلول : ٨١ .

١٨- ينظر : المصدر نفسه : ٨٢.

١٩- ينظر : دلالة المكان في مدن الملح لعبد الرحمن منيف ، محمد شوابكة ، مجلة أبحاث اليرموك ، العدد ٢، المجلد ٩ ، ١٩٩١ : ١٠ .

٢٠- سردية الأمكنة المغلقة في شعر محمد عفيفي مطر " المقبرة " و" المقهى" نموذجاً : حامد بور حشمتي ، مجلة إضاءات نقدية ، العدد الثلاثون ، حزيران ٢٠١٨ : ١٠٤ .

٢١- ظل استثنائي: ٥١ .

٢٢- ينظر: الرواية والمكان : ٧٨ _ ٧٩ .

٢٣- ينظر: بناء المكان في مجموعة المملكة السوداء لمحمد خضير (القطارات الليلية أنموذجا) : د. عبد الله عبد علي ، جامعة البصرة ، كلية الفنون الجميلة ، ٢٠١٥ : ٥ .

٢٤- الذلول: ٨٢ .

٢٥- سيميائية المكان في قصص حسن البطران القصيرة جداً ، د. مريم بنت عبد العزيز العيد ، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والادبية ، العدد السابع ، ٢٠٢٠ : ٥١٣ .

٢٦- الذلول: ٤٩ .

٢٧- المصدر نفسه: ٤٩ _ ٥٠ .

٢٨- المصدر نفسه: ٨٩ .

٢٩- المصدر نفسه: ٢٩ .

٣٠- ينظر:أنماط المكان وتكوين العالم الروائي(دراسة في أربع من روايات طه حامد الشبيب، د. سرحان جفات سلمان، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، جامعة القادسية، المجلد الثامن، العددان٣_٤ ، ٢٠٠٥ : ٧٤.

٣١- تعايش المدينة والحرب في فن محمود عبد الوهاب القصصي (رواية رغوة السحاب انموذجا (، د.صباح عبد الرضا إسيود، مجلة الخليج العربي، المجلد ٤٣ ، العدد٣-٤ ، ٢٠١٥ : ١٥٥ .

٣٢- ينظر: البنية القصصية في قصة أصحاب الكهف(مقاربة سردية) ، د. نجوى محمد جمعة، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية ، العدد ٥، المجلد ٤٢ ، ٢٠١٧ .

المصادر والمراجع :

١- البناء الفني للقصة القصيرة عند عبد العزيز الصقعبي، محمد بن صالح المشوح، جامعة القصيم ، كلية اللغة العربية والدراسات الإجتماعية ، ٢٠١٣ .

٢- البنية القصصية في قصة أصحاب الكهف(مقاربة سردية)، د. نجوى محمد جمعة ، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد٥، المجلد ٤٢ ، ٢٠١٧ .

٣- الذلول، عبد الحليم مهودر، دار تموز للطباعة والنشر ، دمشق ، ط٣ ، ٢٠١٩ .

٤- الرواية والمكان: ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ .

٥- المكان في الشعر العراقي الحديث ١٩٦٨ _ ١٩٨٠ ، سعود أحمد يونس ، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب ، ١٩٩٦.

٦- المكان في رواية صبارو لشاكر الميّاح:علي حليبد شرشاب، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الإجتماعية، المجلد ٢ ، العدد ٤١ ، إيران ، ٢٠١٦ .

٧- أنماط المكان وتكوين العالم الروائي (دراسة في أربع من روايات طه حامد الشبيب ، د. سرحان جفات سلمان، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، جامعة القادسية، المجلد الثامن ، العددان ٣-٤ ، ٢٠٠٥ .

٨- بناء المكان في مجموعة المملكة السوداء لمحمد خضير(القطارات الليلية أنموذجا)، د. عبد الله عبد علي ، جامعة البصرة ، كلية الفنون الجميلة ، ٢٠١٥ .

٩- بنية الشكل الروائي" الفضاء، الزمن، الشخصية"،حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء_المغرب ، ط١ ، ١٩٩٠ .

١٠- تجليات المكان المأساوي في رواية " دمية النار " لبشير مفتي ، عبد العزيز شعلان ، مجلة قراءات ، المجلد ١١، العدد ١ ،جامعة الجزائر ، ٢٠١٩.

١١- تعايش المدينة والحرب في فن محمود عبد الوهاب القصصي(رواية رغوة السحاب انموذجا)، د. صباح عبد الرضا إسيود، مجلة الخليج العربي، المجلد(٤٣) ، العدد (٣-٤) ، ٢٠١٥ .

١٢- جماليات التشكيل الروائي:محمد صابر عبيد، د. سوسن البياتي،عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١ ، ٢٠١٢ .

١٣- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، مهدي عبيدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،٢٠١١ .

١٤- دلالات المكان في شعر حامد عبد الصمد البصري، معتز قصي ياسين، مجلة الفنون والادب وعلوم الانسانيات والاجتماع، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة ، العدد٥٨ ، ٢٠٢٠ .

١٥- دلالة المكان في مدن الملح لعبد الرحمن منيف، محمد شوابكة ، مجلة أبحاث اليرموك ، العدد ٢ ، المجلد٩، ١٩٩١ .

١٦- سردية الأمكنة المغلقة في شعر محمد عفيفي مطر" المقبرة " و" المقهى" نموذجاً، حامد بور حشمتي ، مجلة إضاءات نقدية ، العدد الثلاثون، حزيران ٢٠١٨ .

١٧- سيميائية المكان في قصص حسن البطران القصيرة جداً، د. مريم بنت عبد العزيز العيد ، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والادبية ، العدد السابع ، ٢٠٢٠ .
١٨- ظل استثنائي (قصص قصيرة)، عبد الحليم مهودر، دار شهريار، العراق – البصرة ، ط١ ، ٢٠١٨.
١٩- هوية المكان وتحولاته قراءة في رواية " طوق الحمام" ، د. إيمان جريدان ، دار الكافي للنشر والتوزيع والترجمة ، ط٢ ، ٢٠٢١ .